المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
وكالة الجامعة للشؤون التعليمية
الإدارة العامة للمعاهد والدور
إدارة التوجيه والمناهج

أصـــول التفسيـــر

إعداد
سعود بن عبدالمحيي الصاعدي
المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية

الصـــف الثاني الثانـــوي

مقرر الفصل الدراسي الثاني

اســـم الطالـــب: ..... .

الجهة التعليمية: ..... .

فصـــل: ( )

طبعـة
١٤٣٨/١٤٣٩هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

موقع الجامعة الإسلامية على شبكة المعلومات

www.iu.edu.sa

في هذا الكتاب مادة علميَّة ومعلومات مهمة فاستفد منها في حياتك وحافظ على هذا الكتاب، واجعل نظافته تشهد على حسن سلوكك.

تنسيق وإخراج دار الحديث المدنية

مع تنقيح بعض العبارات وإضافة بعض المعلومات المهمة والمراجعة اللغوية

تقديم

معالي مدير الجامعة الإسلامية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن الجامعة الإسلامية انطلاقاً من رسالتها وأهدافها، دأبت على مراجعة مناهجها بين الفينة والأخرى للإفادة من التطور السريع الذي تشهده الحياة المعاصرة في المجالات المختلفة، مع الحفاظ على الأصالة التي تقوم عليها مناهجنا.

وسيسهم هذا - بإذن الله تعالى - في بناء جيلٍ واعٍ متميزٍ يجمع بين الأصالة والمعاصرة، والكتاب الذي بين أيدينا هو كتاب (أصول التفسير) المقرر على طلاب السنة الثانية الثانوي بالمعاهد والدور التابعة للجامعة، أعده فضيلة الشيخ/ سعود بن عبدالمحيي الصاعدي، المدرس بالمعهد الثانوي بالجامعة الإسلامية.

روعي في إعداده ما تقدم، وتمت مراجعته من قِبَل لجان مختصة بإشراف مباشر من إدارة المناهج بالجامعة، واللجنة الدائمة لتطوير المناهج.

والجامعة إذ تُقَدِّمُ هذا المقرر لأبنائها الطلاب في حُلَّتِهِ الجديدة شكلاً ومضموناً لَتُؤَمِّلُ منهم الانتفاع به والمحافظة عليه.

أسأل الله عزوجل أن يحقق هذا الكتاب الأهداف المرجوة منه، وأن يجزي كل من ساهم في إنجاز هذا العمل المبارك خير الجزاء، وأن يسدد الخطى، ويبارك في الجهود، وأن يرزقنا جميعاً الإخلاص في القول والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مدير الجامعة

أ.د. محمد بن علي العقلا

مُقَدِّمَة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحابته أجمعين، أما بعد:

فعلم أصول التفسير من ضروريّات العلْم الشرعي لطالب العلم، ويساوي في أهمِّيَّته عِلْمَي أُصُول الحديث، وأُصُول الفِقْه؛ حيثُ إنّ هذه العلوم الثلاثة تُعِين الطّالب على الفَهْم الصَّحِيح لنُصُوص كتاب الله الكريم وسنة نبيه ﷺ والاستنتاج العلمي والفقهي السَّليم من الوحيين.

لذا، أُقَدِّم لأَبْنائي الطُّلاّب في الصَّفّ الثّاني الثَّانَويّ بالجَامعة الإسلاميّة مُؤَلَّفاً أجمع فيه موْضُوعاتٍ مُهِمَّةً مختصرةً في أصول التّفسير، والتي راعَيْتُ فيها سُهُولة الأُسْلُوب، وَوُضُوح المعنى المناسب لِهذه المرْحَلة بما يخدم دراستهم وفهمهم لهذا العلم بكُلّ يُسر وسُهُولة.

أسْأَل الله عزَّ وجلَّ لنفسي إخلاصَ العمل وقبُولَه، ولأَبْنائي الانتفاعَ من هذا العلم وتحقيق الفائدةَ منه أثناء دراستهم للتفسير.

وصلى الله وسلّم على نبيِّنا محمّد وعلى آله وصحبه أجمعين.

سعود بن عبد المحيي الصّاعدي

موضوعات الفصل الدراسي الثاني

الـمـوضـــــــوع	الصفحة
تقديم معالي مدير الجامعة الإسلامية	٣
الـمـقدمـــة	٤
فهرس الموضوعات	٥
الموضوع السادس: إعجاز القرآن	١١ – ١٧
تعريف الإعجاز، والمراد بالمعجزة	١١
مراحل التحدي	١٢
وجوه إعجاز القرآن	١٣
أسئلة	١٧
الموضوع السابع: أمثال القرآن	٢١ – ٢٦
تعريف المثل	٢١
أنواع الأمثال	٢١
فوائد الأمثال	٢٤
أسئلة	٢٦
الموضوع الثامن: القسم في القرآن	٢٩ – ٣٣
تعريف القسم	٢٩
صـيغة القسم	٢٩
فائدة القسم	٣٠
المقسم به في القرآن	٣١
أنواع القسم	٣٢
أسئلة	٣٣

الموضـــــوع	الصفحة

الموضوع التاسع:	قصص القرآن	٣٧ - ٤٠
	تعريف القصص	٣٧
	أنواع القصص القرآني	٣٧
	فوائد القصص القرآني	٣٨
	حكمة تكرار القصة في القرآن	٣٩
	أسئلة	٤٠
الموضوع العاشر:	قواعد التفسير	٤٣ - ٤٨
	قواعد عامة	٤٣
	قواعد ترجيحية	٤٥
وصية مهمة لطالب العلم	أهمية علم التفسير والمنهج في دراسته	٤٩
إضاءة علمية:	أساليب التفسير	٥٣ - ٥٧
	التفسير التحليلي	٥٣
	التفسير الإجمالي	٥٤
	التفسير المقارن	٥٤
	التفسير الموضوعي	٥٦
	مظان علم أصول التفسير	٥٧ - ٥٨
	الكتب المصنفة في أصول التفسير	٥٧
	مقدمات كتب التفسير	٥٧
	كتب علوم القرآن	٥٨
	كتب التفسير	٥٨

تنسيق وإخراج دار الحديث المدنية
مع تنقيح بعض العبارات وإضافة بعض المعلومات المهمة والمراجعة اللغوية

مقـرر الفصـل الدراسـي الثـاني

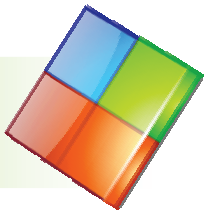

الموضوع السادس

إعجاز القرآن

أولاً : تعريف الإعجاز، والمراد بالمعجزة.

ثانياً : مراحل التحَدِّي.

ثالثاً : وجوه إعجاز القرآن.

إعجاز القرآن الكريم

أولا: تعريف الإعجاز، والمراد بالمعجزة

الإعجاز في اللغة: من العَجْزِ، وهو القصور عن فعل الشيء، يقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه[1]. فإذا ثبت الإعجاز ظَهرت قُدْرَة الْمُعْجِز.

المعجزة[2] في الاصطلاح: «المعجزة أمر خارق للعادة، مقرونةٌ بالتّحدِّي، سالمةٌ من المعارضة»[3].

المراد بالإعْجَاز عموماً في حق نبينا محمد ﷺ: إظْهَارُ صِدْق النبي ﷺ في دَعْوى الرِّسالة.

المراد بالإعجاز خصوصاً في حق نبينا محمد ﷺ: إظْهَارُ صدْق النبي ﷺ في دَعْوى الرِّسالة، بإظهار عجز العرب – فضلاً عن غيرهم – إلى يوم الدين عن معارضة القرآن الكريم (معجزة الرسول ﷺ الخالدة).

وقد قصّ الله ﷻ في القرآن الكريم كثيراً من أنباء المعجزات التي جاءت مُصَدِّقَةً لِرُسُلِ الله المتقدِّمين عليهم السلام، منها: ناقةُ صالح عليه السلام، وعصا موسى عليه السلام، وإحياء عيسى عليه السلام للموتى، وإبراؤه للأكمه والأبرص... وغير ذلك.

أمّا معجزة رسولنا محمد ﷺ الكُبْرَى فهي: القرآن الكريم الذي تحدَّى به النبي ﷺ العرب، فعجزوا عن معارضته ولو بشيءٍ منه، مع قوّة فصاحتهم وبلاغتهم، ومثل هذا لا يكون إلا مُعْجِزاً.

والملاحَظ أنّ أكثر معجزات الأنبياء السّابقين عليهم السلام كانت حِسِّيَّة، انقرضت بانقراض عصورهم، فلم يشاهدها إلاّ مَن حضرها، كخروج الناقة من الصخرة،

(١) لسان العرب، لابن منظور (٥/ ٣٧٥).

(٢) التعبير بلفظ "الآية" أفضل من التعبير بلفظ "المعجزة"؛ لأن لفظ الآية هي الواردة في النصوص، وهي أدل على المعنى، فالسحرة قد يأتون بما يعجز عنه غيرهم.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي(٢/ ٣٢٤).

وانقلاب العصا حية، بينما نجد أنّ مُعْجِزَةَ نبينا محمد ﷺ وهي القرآن الكريم باقية مستمرة، ولعلّ الحكمة في ذلك أنّ هذه الشريعة آخر الشرائع، وباقيةٌ إلى يوم القيامة، لذا خُصَّت بالمُعْجِزَة الباقية؛ ليراها ذوو العُقُولِ والبَصَائِرِ[1] في سائر الأزمان[2].

ثانيا: مراحل التحدي

لقد تحدّى اللهُ سبحانه وتعالى العربَ - فضلاً عن غيرهم - بالقرآن الكريم على أربع مراحل كالآتي:

أولاً: تحداهم بأن يأتوا بحديث مثل حديث القرآن، دون تقييد، قال الله تعالى:

﴿ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الطور].

ثانياً: تحداهم على أن يأتوا بمثل القرآن كله، وهم أهل الفصاحة والبيان. قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء].

ثالثاً: تحدّاهم أن يأتوا بِعَشْرِ سُوَرٍ مثل سور القرآن، قال الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِۦ مُفْتَرَيَٰتٍ وَٱدْعُوا۟ مَنِ ٱسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾﴾ [هود].

رابعاً: تحدّاهم أن يأتوا بسورة واحدة مثل سورة من القرآن، قال الله تعالى:

﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّثْلِهِۦ ﴾ [يونس: ٣٨].

---

(١) البصائر: جمع بَصِيرَة، وهي: الحُجَّة، قال تعالى: ﴿ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [القيامة] أي: الإنسان حُجَّةٌ على نفسه. انظر: مختار الصحاح (مادة: بصر).

(٢) انظر: تعريف الحافظ الحكمي للمعجزة في: أعلام السنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة (ص٩٢). وانظر: لمحات في علوم القرآن، لمحمدبن لطفي الصباغ (ص ٨).

ثالثاً: وجوه إعجاز القرآن الكريم

من وجوه إعجاز القرآن الكريم ما يأتي:

١) الإعجاز البلاغي:

لا شكّ أن من أقوى الأوجه التي ذُكِرَتْ في إعجاز القرآن هي: كمال بلاغته، فإن في القرآن الكريم من الصّور والأساليب البلاغيّة ما تعلو على قدرة البشر، وتخرج عن طَوْقهم.

٢) الإعجاز العلمي:

لقد حثّ اللهُ في القرآن الكريم الإنسانَ على التّفكّر والتدبّر.

فكثير من الآيات تحثّ على التّفكر والتدبر في مخلوقات الله في السماوات والأرض، قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران].

ويحثّه على التفكير في نفسه، وفي الأرض التي يعمرها، وفي الطبيعة التي تحيط به، قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِم ۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآئِ رَبِّهِمْ لَكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [الروم].

وقال تعالى: ﴿ سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ ﴾ [فصلت].

وقال تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الذاريات].

وآيات الكتاب العزيز تُحَرّك في الإنسان الحسّ العلمي للتّفكير والفهم والتّعقّل.

قال الله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١٩﴾ ﴾ [البقرة].

وقال تعالى: ﴿ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الحشر].

ويجمع الله علم: الفلك، والنبات، وطبقات الأرض، والأحياء، ويجعل ذلك من بواعث خشيته.

قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فاطر].

٣) الإعجاز التشريعي:

قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ ﴿٢٤﴾﴾ [محمد].

إن الأحكام والمقاصد الشرعية في القرآن الصالحة لكل زمان ومكان من وجوه الإعجاز القرآني، ولا يتيسر فهم ذلك إلاّ للمتدبّرين المتأمّلين في أسرار الشرائع ودقائقها، فلقد عرفت البشريّة عبر عصور التاريخ ألواناً مختلفة من المذاهب والتّشريعات التي تستهدف سعادة الفرد في مجتمع فاضل، ولكنّ واحداً منها لم يبلغ مبلغ القرآن في إعجازه التّشريعي، ولم تتجلّى فيه محاسن التّشريع الإسلامي.

إن القرآن يحرّر الإنسان بالعقيدة الصحيحة التي تُخَلِّصُهُ من سلطان الخرافة والوهم، وتفكّ أسره من عبودية الأهواء والشهوات، حتى يكون عبداً خالصاً لله، يتجرّد في عبوديته للإله الخالق المعبود، ويستعلي بنفسه عمّا سواه، فلا حاجة للمخلوق إلا إلى خالقه، الذي له الكمال المطلق، فهو يمنح الخير للخلائق كلها ويُقَدِّرُها لهم أحسن تقدير.

إنه الخالق الإله المعبود، لا أوّل له ولا آخر، قدير على كلّ شيء، عليم بكلّ شيء، محيط بكلّ شيء، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد].

وقال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾﴾ [الإخلاص].

ويؤكد القرآن الكريم على ربوبية الله سبحانه وتعالى المُوجِبَةِ لعبوديته وأنه لا إله غيره بالحجج القاطعة التي تقوم على المنطق العقلي السّليم، فلا تقبل الجدال ولا المراء.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [الزمر].

وقال تعالى: ﴿ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الإسراء].

وقال تعالى: ﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا ۚ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الأنبياء].

فإذا صحّت عقيدة المسلم كان عليه أن يأخذ بشرائع الإسلام كلها في العبادات والمعاملات، ليصلح حال الفرد والمجتمع، قال الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَرَزَقَنِى مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَآ أَنْهَىٰكُمْ عَنْهُ ۚ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ ۚ وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴿٨٨﴾ ﴾ [هود].

فالصّلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، وحسب المسلم في تربيته أن يقف بين يدي الله ﷻ خمس مرّات في اليوم الواحد تمتزج حياته بشرع الله، ويخشع في صلاته، ويمتثل بأمر الله بين كل صلاة وصلاة، قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ﴿٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ﴿٤﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [المؤمنون].

وقال تعالى: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت].

والزكاة تقتلع من النفس جذور الشُّحِّ وعبادة المال، والحرص على الدنيا، وهي مُصْلِحَةٌ للجماعة؛ بسد حاجة الفرد الضعيف، فتقيم دعائم التعاون، وتشعر النفس بتكافل المجتمع معه شعوراً يخرجها من ضيق الحاجة والعزلة، كما تخرج الغَنِيَّ من ضيق الأَثَرَةِ والانفراد.

والصيام ضبط للنّفس وشحذ لعزيمتها، وتقوية للإرادة، وحبس للشّهوات، وهو مظْهَر جماعي يعيش فيه المسلمون شهراً كاملاً على نظام واحد في طعامهم.

والحج عبادة تُرَوِّض النفس على المشقّة، وتفتح بصيرتها على أسرار الله في خلقه، وهو اجتماع علمي وعملي، يجتمع فيه المسلمون على صعيد واحد، بلِبَاس واحد، فيتعارفون ويتشاورون.

فالقيام بهذه العبادات المفروضة يُرَبِّي المسلم على إخلاص العبودية لله عزوجل، والتَّحَلِّي بفضائل الأخلاق التي يُقَرِّرُهَا القرآن الكريم.

قال الله تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠ ﴾[النحل].

وقال تعالى: ﴿ قَدۡ أَفۡلَحَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي صَلَاتِهِمۡ خَٰشِعُونَ ٢ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَنِ ٱللَّغۡوِ مُعۡرِضُونَ ٣ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ٤ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ ٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ٦ فَمَنِ ٱبۡتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡعَادُونَ ٧ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَٰنَٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ٨ وَٱلَّذِينَ هُمۡ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمۡ يُحَافِظُونَ ٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡوَٰرِثُونَ ١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلۡفِرۡدَوۡسَ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ١١ ﴾[المؤمنون].

فالقرآن الكريم منهج تشريعي كامل يقيم الحياة الإنسانية على أفضل صورة وأرقى مثال، وأسمى غاية[1] في هذه الحياة الدنيا، ويرشد الإنسان الطريق إلى رضوان الله سبحانه وتعالى ليبلغه، ويرث الفردوس الأعلى.

(١) انظر الوجه الثاني والثالث باختصار وتصرف في: مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ص ٢٧٠ - ٢٧٥).

س١: عرِّف الإعجاز لغة.

س٢: عرِّف المعجزة في الاصطلاح.

س٣: ما المراد بالإِعْجَاز عموماً في حق نبينا محمد ﷺ؟

س٤: ما المراد بالإِعْجَاز خصوصاً في حق نبينا محمد ﷺ؟

س٥: ما المعجزة الكبرى لنبينا محمد ﷺ ؟

س٦: ما المراحل التي تحدّى بها الله سبحانه وتعالى العرب في معارضتهم للقرآن الكريم؟ مع ذكر الدليل.

س٧: درست ثلاثة أوجه من أوجه الإعجاز في القرآن الكريم، تحدّث عنها بالتّفصيل.

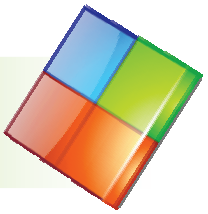

الموضوع السابع

أمثال القرآن

أولاً: تعـــــريف المَثَـــــل.

ثانياً: أنـــــواع الأمثـــــال.

ثالثاً: فوائـــــد الأمثـــــال.

أمثال القرآن

أولا: تعريف المَثَل

الْـمَثَلُ: اسم لنوع من الكلام تَرَاضَاهُ النّاس لتعريف الشـيء بغير ما وُضِع له مـن اللّفـظ، ويُسَمّى الكلام الدّائر بين الناس مثلاً؛ لقصدهم إقامة ذلك مقام غيره.

وقد وضع علماء العربيّة وغيرهم للمَثَلِ تعريفات تبدو متباينة إلاّ أنها في نهايـة الأمـر تلتقي في الكشف عن مدلول واحد وهو وجود الشَّبَه.

تعريف "الـمَثَل":

١- المثل لغةً: الشِّبْه والنظير، فالمِثْل، والمَثَل، والمَثِيل كالشِّبْه والشَّبَه والشَّبيه وزْنـاً ومعنـى. يقال: هذا مِثْلُ ذَاك. ومَثَل الشـيء: صفته، والـمَثَل: العبرة. وقد مثّل بـه، وامتثلـه، وتمثَّلَه، وتَمَثَّل به[1].

٢- المثل اصطلاحاً: "قولٌ في شيء يشبه قولاً في شـيء آخر بينهما مشابهة؛ ليُبيِّن أحدهما الآخر ويصوره"[2].

وقال ابن القيِّم – رحمه الله –:

"هو: تشبيه شـيء بشـيء في حُكْمِـه، وتقريـب المعْقُـول مـن المحسُـوس، أَوْ أحـد المحسوسـين من الآخر"[3].

(١) انظر: المعجم الوسيط (٢/ ٨٥٣ – ٨٥٤).

(٢) المفردات في غريب القرآن، للأصبهاني (ص ٧٠٠).

(٣) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية (١/ ١٥٠).

ثانياً: أنواع الأمثال

الأمثال في القرآن الكريم ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الأمثال الصَّريحَة:

ما كان اللّفظ في العبارة صريحاً بلفظ المثل، أو ما يدلّ على التشبيه، مثل قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّآ أَضَآءَتْ مَا حَوْلَهُۥ ذَهَبَ ٱللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِى ظُلُمَٰتٍ لَّا يُبْصِرُونَ ﴿١٧﴾﴾ إلى قوله تعالى ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ١٧-٢٠].

شبَّه الله ﷻ حال المنافقين في هذه الآيات الكريمات حين انتفعوا بالدخول في دين الإسلام بعصمة دمائهم وأموالهم، ولكن لم يكن للإسلام أثر في قلوبهم؛ بحال الذي استوقد ناراً للإضاءة والانتفاع بها، فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم، وبَقوا في ظلام دامسٍ لا يبصرون، فانتفع المنافقون بالدّخول في الإسلام في الحياة الدنيا بالأمن دون الآخرة، فلا أمن لهم في الآخرة.

وكذلك شَبَّه الله ﷻ حال المنافقين بحال من أصابهم مطرٌ غزيرٌ، فيه ظلماتٌ ورعدٌ وبرقٌ، فخافوا ووضعوا أصابعهم في آذانهم، وأغمضوا عيونهم خوفاً من صاعقة تقع عليهم.

قال الله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البقرة].

فحينما نزل عليهم القرآن الكريم بزواجره وأوامره ونواهيه في خطابه لهم، نزل عليهم نزول الصواعق.

وهذا من الأمثال الصريحة في القرآن الكريم.

النوع الثاني: الأمثال الكامنة:

وهي التي لم يصرح فيها بلفظ التمثيل، ولكنها تتضمن أمثالاً وتدلّ على معانٍ رائعة في إيجاز.

من أمثلة هذا النوع:

١- "خير الأمور الوسط"، وقد أخبر الله عن ذلك في وصف البقرة بقوله تعالى: ﴿لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ﴾ [البقرة: ٦٨].

وكذلك مَثَّلَ الله الاعتدال في الإنفاق بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾ [الإسراء].

٢- "كما تدين تدان"، فقد ورد في القرآن الكريم ما يفيد أن الجزاء من جنس العمل في قول الله تعالى: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ﴾ [النساء: ١٢٣].

٣- "ليس الخبر كالمعاينة"، فقد ورد في القرآن الكريم ما يدل على هذا المعنى، وهو ما جاء في على لسان إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ﴾ [البقرة: ٢٦٠].

٤- حديث «لَا يُلْدَغُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُحْرٍ وَاحِدٍ مَرَّتَيْنِ»(١)، ولقد ورد في القرآن ما يدلّ على هذا المعنى، وهو: ما جاء على لسان يعقوب عليه السلام في قوله تعالى: ﴿قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ مِن قَبْلُ ۖ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [يوسف].

النوع الثالث: الأمثال المُرْسَلة:

وهي التي أُرْسِلَتْ جُمَلَها إرسالاً من غير تصريح بلفظ يدل على التّشبيه، فهي آيات جَرَتْ مجرى الأمثال(٢). والأمثلة على ذلك كثيرة، منها:

---

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه برقم (٦١٣٣) في: كتاب الأدب، باب لا يلدغ المؤمن من جحر مرتين، ومسلم في صحيحه برقم (٢٩٩٨) في: كتاب الزهد، باب في أحاديث متفرقة.

(٢) تنبيه: لا يجوز ذكر الآيات في معرض كلام الناس إلا مع الاستشعار لعظمة كلام الله تعالى، ومناسبة الحال لذكر الآية.

١- قال الله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾ [يوسف: ٥١].

٢- قال الله تعالى: ﴿لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النجم].

٣- قال الله تعالى: ﴿قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِى فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾﴾ [يوسف].

٤- قال الله تعالى: ﴿أَلَيْسَ ٱلصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨١﴾﴾ [هود].

٥- قال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنعام].

٦- قال الله تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المدثر].

٧- قال الله تعالى: ﴿هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرحمن].

٨- قال الله تعالى: ﴿كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [المؤمنون].

٩- قال الله تعالى: ﴿ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾﴾ [الحج].

١٠- قال الله تعالى: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٢٤٩﴾﴾ [البقرة].

ثالثاً: فوائد الأمثال

"ضربُ الأمثال في القرآن الكريم يستفاد منه أمورٌ كثيرة، منها: التذكيرُ، والوعظُ، والحثُّ، والزّجر، والاعتبار، والتقرير، وترتيب المراد للعقل، وتصويره في صورة المحسوس؛ بحيث تكون نسبته للفعل كنسبة المحسوس إلى الحس.

وتأتي أمثال القرآن مشتملة على بيان تفاوت الأجر، وعلى المدح والذّم، وعلى الثواب والعقاب، وعلى تفخيم الأمر أو تحقيره، وعلى تحقيق أمر أو إبطال أمر، قال الله تعالى: ﴿وَضَرَبْنَا لَكُمُ ٱلْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ [إبراهيم]. فامتنّ علينا بذلك لما تضمّنه القرآن من هذه الفوائد وغيرها، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ﴾ [الروم: ٥٨]، وقال تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت]"[1].

(١) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، (١/ ٤٨٦ - ٤٨٧).

أمثلةٌ من القرآن لبعض ما تقدّم من فوائد الأمثال ما يلي:

١- إنّ الأمثال تُبْرِزُ المعقول في صورة المحسوس الذي يلمسه الناس، فتستقرّ في الذهن، مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٦٤].

مثَّل الله حال المنفق الذي يرائي في صدقته لا يبتغي بها وجه الله بالحجر الذي يكون عليه تراب فينزل المطر فيمحو أثر التراب، فيتركه أملس يابساً، لا شيء عليه من ذلك التراب، بل قد ذهب كله، فكذلك المنفق الذي لا يبتغي بنفقته وجه الله يمحو الله أجر صدقته.

٢- من الأمثال ما يُضْرَبُ للترغيب؛ حين يكون المُمَثَّلُ به مما ترغب فيه النفوس، كما ضرب الله مثلاً لحال المنفق في سبيل الله؛ حيث يعود عليه الإنفاق بخير كثير، قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البقرة].

٣- من الأمثال ما يُضْرَبُ للتنفير، حين يكون المُمَثَّلُ به مما تَكْرَهُهُ النفوس، كقول الله تعالى في النهي عن الغيبة: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات].

٤- من الأمثال ما يُضْرَبُ لمدح المُمَثَّلِ به، كقول الله تعالى: ﴿وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ﴾ [الفتح: ٢٩].

فالصحابة رضوان الله عليهم كانوا في بدء أمر الإسلام ضُعَفَاءَ، ثم نَمَتْ قوتهم واشتدت حتى استحكم أمرهم، فامتلأت القلوب بهم إعجاباً.

س١: عرِّف المثل في اللغة.

س٢: عرِّف المثل في الاصطلاح.

س٣: كم نوعاً للأمثال في القرآن الكريم؟ وضِّحها مع تعريف كلّ نوع منها.

س٤: صَنِّف الأمثال الآتية ضمن أنواع الأمثال في القرآن الكريم كما درست:

أ) قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ﴾.

ب) قال الله تعالى: ﴿ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ﴾.

ج) قال الله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ﴾.

س٥: فيما يلي بعض الأمثال الكامنة، اذكر ما يقابلها من الأمثال القرآنية:

أ) "خير الأمور الوسط".

ب) "ليس الخبر كالمعاينة".

ج) "كما تدين تدان".

س٦: للأمثال في القرآن فوائد عديدة، اذكرها.

س٧: ما الفائدة من الأمثال في الآيات التالية:

أ) قال الله تعالى: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾.

ب) قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾.

ج) قال الله تعالى: ﴿فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُۥ وَابِلٌ فَتَرَكَهُۥ صَلْدًا ۖ لَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّمَّا كَسَبُوا۟﴾.

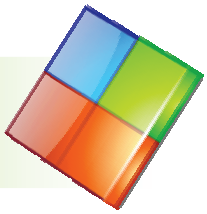

الموضوع الثامن

القَسَم في القرآن

أولاً: تعريف القَسَم.

ثانياً: صيغة القَسَم.

ثالثاً: فائدة القَسَم.

رابعاً: المقسم به في القرآن.

خامساً: أنواع القَسَم.

القَسَمُ في القرآن

أولاً: تعريف القَسَم لغةً واصطلاحاً

القَسَمُ لغة بمعنى: الحلف واليمين، والجمع: أقسام.

وقد أَقْسَمَ بالله، واستقسمه به، وقاسمه: حلف له. وتقاسَم القوم: تحالفوا.

وفي القرآن الكريم: ﴿ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾ [النحل: ٤٩]. وأقسمت: حلفت[1].

والقَسَمُ اصطلاحاً: تأكيد الشيء بذكر مُعَظَّمٍ، بالواو أو الباء أو التاء[2].

ثانياً: صيغة القَسَم

الصيغة الأصلية للقَسَم أن يؤتى: بالفعل "أُقْسِمُ" أو "أَحْلِفُ" متعدِّياً بالباء إلى المقسم به "بالله"، ثم يأتي المقسم عليه، وهو المسمى: جواب القسم "كذا"، كقول الله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ﴾ [النحل: ٣٨].

أجزاء صيغة القَسَم:

١- الفعل الذي يتعَدّى بالباء.

٢- المقسم به.

٣- المقسم عليه.

حروف القَسَم:

"والقَسَم لَـمَّا كان يَكْثُرُ في الكلام اخْتُصِرَ فصار فعل القسم يُحْذَف ويكتفى بالباء، ثم عُوِّضَ عن الباء الواو في الأسماء الظّاهرة، والتاء في لفظ الجلالة «الله» كقوله تعالى:

(١) لسان العرب، لابن منظور (١٢/ ٤٨١).

(٢) أصول في التفسير، لابن عثيمين، (ص٥٥).

﴿ وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [الأنبياء] وهذا قليل، وأمّا الواو فكثير"[1].

مثال: "الواو": قوله تعالى: ﴿ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الذاريات].
ويحذف معها العامل وُجُوباً، ولا يليها إلاّ اسم ظَاهرٌ[2].

مثال: "الباء": قوله تعالى: ﴿ لَآ أُقْسِمُ بِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ﴿١﴾ ﴾ [القيامة] ويجوز معها ذكر العامل كما في هذا المثال، ويجوز حذفه كما في قوله تعالى عن إبليس: ﴿ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [ص]
ويجوز أن يليها اسم ظاهر كما مثّلنا، أو أن يليها ضمير، كما في قولك: الله ربي وبه أحلف لينصرن المسلمين.

مثال: "التاء": قوله تعالى: ﴿ تَٱللَّهِ لَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ ﴿٥٦﴾ ﴾ [النحل]
ويحذف معها العامل وجوباً، ولا يليها إلا اسم الله أو رَبّ، مثل: ترَبِّ الكعبة لأَحُجَّن إن شاء الله[3].

ثالثاً: فائدة القَسَم

للقَسَم فائدتان:

١- بيان عظمة المُقْسَم به.
٢- بيان أهمية المُقْسَم عليه وإرادة توكيده.

الأحوال التي يَحْسُنُ فيها القَسَم:

١- أن يكون المُقْسَمُ عليه ذا أهمية.
٢- أن يكون المُخَاطَبُ متردِّداً في شأن المُقْسَم عَليه.
٣- أن يكون المُخَاطَبُ مُنْكِرَاً للمُقْسَم عليه[4].

(١) التبيان في أقسام القرآن، لابن قيم الجوزية (ص ٧).
(٢) لا يصح أن يكون العامل (أقسم) مذكوراً فلا يصح قول: (فوأقسم رب السماء)، ولا يليها إلا اسم ظاهر، أي: (رب) كما في الآية.
(٣) أصول في التفسير، محمد بن صالح العثيمين (ص ٤٧).
(٤) المرجع السابق (ص ٤٨).

رابعاً: المقسَم به في القرآن

يُقْسِمُ الله سبحانه وتعالى بنفسه الموصوفة بصفات الكمال، ويُقْسِمُ ببعض مخلوقاته[1].

أولاً: أمثلة لقَسَمِه سبحانه وتعالى بنفسه:

١- قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ﴾ [مريم: ٦٨].

٢- قال الله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾﴾ [الحجر].

آيات أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمداً ﷺ أن يقسم به:

٣- قال الله تعالى: ﴿زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن لَّن يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ﴾ [التغابن: ٧].

٤- قال الله تعالى: ﴿وَيَسْتَنبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ﴾ [يونس: ٥٣].

٥- قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ﴾ [سبأ: ٣].

ثانياً: أمثلة لِقَسَمِهِ سبحانه وتعالى ببعض مخلوقاته، منها:

الشمس، والضّحى، والقمر، والليل، والنهار، والفجر، والخُنَّس[2]، والتِّين، والزَّيتون.

١- قال الله تعالى: ﴿وَالشَّمْسِ وَضُحَاهَا ﴿١﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا تَلَاهَا ﴿٢﴾﴾ [الشمس].

٢- قال الله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴿١﴾ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ ﴿٢﴾﴾ [الليل].

٣- قال الله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴿٢﴾﴾ [الفجر].

٤- قال الله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ ﴿١٥﴾﴾ [التكوير].

٥- قال الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿١﴾﴾ [التين].

---

(١) التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم (ص ٦).

(٢) أي: النجوم.

الموضوع الثامن

لله ﷻ أن يَحلِف بما شاء من مخلوقاته، أمّا العباد فلا يجوز لهم أن يحلفوا بغير الله، والحلف بغير الله في حقّهم نوعٌ من الشرك.

عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «من حَلَف بغير الله فقد أشرك»[1].

والأدلّة على ذلك كثيرة.

وإنّما أَقْسَمَ الله ﷻ بمخلوقاته؛ لِحِكَمٍ بالغة، منها أنها تدُلّ على خالقها وهو الله ﷻ، وللإشارة إلى فضيلتها ومنفعتها؛ ليعتبر الناس بها.

خامساً: أنواع القَسَم

القَسَمُ نوعان:

الأول: ظاهر: وهو ما صرح فيه بفعل القَسَم، وبالمُقْسَم به، كقوله تعالى: ﴿وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ﴾[النحل:٣٨] منه ما حذف فيه فعل القَسَم، كما هو الغالب اكتفاء بالجار من الباء أو الواو أو التاء، كقوله تعالى: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَأُغْوِيَنَّهُمْ﴾[ص:٨٢] كما تقدّم.

الثاني: مضمر: وهو ما لم يصرح فيه بفعل القَسَم ولا بالمُقْسَم به، وهو على قِسْمَيْن:

١- ما دلّت عليه اللام، نحو قول الله تعالى: ﴿لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ﴾[آل عمران:١٨٦] أي: والله لتبلوُنّ.

٢- ما دلّ عليه المعنى، نحو قول الله تعالى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم: ٧١] أي: والله[2].

(١) أخرجه: أبو داود في سننه برقم (٣٢٥١) في: كتاب الأيمان، باب كراهية الحلف بالآباء، والترمذي في سننه برقم (١٥٣٥) في: كتاب النذور، باب كراهية الحلف بالآباء، وصححه الألباني.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (٢/ ٣٧٢)، بتصرف.

س١: عرِّف القَسَم.

س٢: ما صيغة القَسَم؟

س٣: ما أجزاء صيغة القَسَم الثلاثة؟

س٤: ما حروف القَسَم؟

س٥: ما فائدتا القَسَم؟

س٦: مثِّل لإقسام الله سبحانه وتعالى بذاته بخمسة أمثلة.

س٧: مثل لإقسام الله سبحانه وتعالى بمخلوقاته بخمسة أمثلة.

س٨: بأي شيء يقسم الله سبحانه وتعالى؟ وما الحكمة من ذلك؟

س٩: ما أنواع القَسَم؟

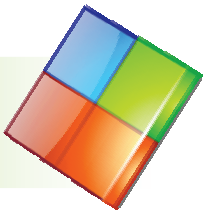

الموضوع التاسع

قصَصَ القرآن

أولاً: تعريـــــــف القَصَـــــص.

ثانـياً: أنـــواع القَصَـــص القرآنـــي.

ثالـثاً: فوائـــد القَصَـــص القرآنـــي.

رابـعـاً: حكمة تكرار القصة في القرآن.

قَصَصُ القرآن

أولاً: تعريف القَصَص لغة واصطلاحاً

القَصَصُ والقَصُّ في اللُّغة: تَتَبُّع الأثَر. يقال: قَصَصْتُ الشيء: إذا تَتَبَّعْت أثره شيئاً بعد شيء، ومنه قول الله تعالى: ﴿فَٱرۡتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ٦٤﴾ [الكهف]. أي: رَجَعا يَتَتَبَّعَان الأثر.

وقوله ﷻ: ﴿وَقَالَتۡ لِأُخۡتِهِۦ قُصِّيهِ﴾ [القصص: ١١] أي: تَتبعي أثره.

والقصة: الخبر والحديث. يقال: قَصّ عليَّ خبره، أي أورده[1].

القَصَصُ في الاصطلاح: الإخبار عن قضية ذات مراحل، يتبع بعضها بعضاً[2].

قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡقَصَصُ ٱلۡحَقُّۚ وَمَا مِنۡ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦٢﴾ [آل عمران].

المراد بقَصَص القرآن:

قَصَصُ القرآن: إخباره: عن أحوال الأُمَم الغابرة، وشأن النّبوات السّابقة، والحوادث الواقعة في زمن الرَّسول ﷺ، وأمور أخرى.

ثانياً: أنواع القَصَص القرآني

للقَصَصِ في القرآن الكريم ثلاثة أنواع كالآتي:

النّوع الأول: قصص الأنبياء والرّسل عليهم الصلاة والسلام، ويتضمن هذا النّوع دعوة الأنبياء لأقوامهم والمعجزات التي أيَّدَهم الله بها، وما جرى لهم مع المؤمنين بهم والكافرين، كقصة نوح، وإبراهيم، وموسى، وهارون، وعيسى، ومحمد، وغيرهم من الأنبياء على نبينا وعليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

(١) لسان العرب، لابن منظور، (٧/ ٧٤ – ٧٥).

(٢) أصول في التفسير، لابن عثيمين (ص٥٧).

الموضوع التاسع

النوع الثاني: قصص الحوادث الغابرة عن أفراد وطوائف وما جرى لهم فيه من العِبَر، كقصّة مريم، وأهل الكهف، ولقمان، وقارون، وذي القرنين، وأصحاب الفيل، وأصحاب الأخدود، و﴿كَٱلَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ﴾ [البقرة: ٢٥٩] ... إلى غير ذلك.

النوع الثالث: قصص الحوادث والأقوام في عهد النبي ﷺ، كقصة غزوة بدر، وأُحُد، والأحزاب، وبني قريظة، وبني النضير، وقصة أبي لهب ... وغير ذلك.

ثالثاً: فوائد القَصَص القرآني

لقد أورد الله سبحانه وتعالى القَصَص في القرآن الكريم لِحِكَم كثيرة، وفوائد عظيمة منها:

١- تثبيت فؤاد النبي ﷺ وتسليته، وتقوية ثقة المؤمنين بنصرة الله للحق وجنده، وخذلان الباطل وأهله. قال الله تعالى: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: ١٢٠]. وقال سبحانه وتعالى: ﴿وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ جَآءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَبِٱلزُّبُرِ وَبِٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾﴾ [فاطر].

٢- بيان أصل الشرائع التي بعث الله بها كلّ نبي من الأنبياء عليهم السلام وهو توحيد الله بالعبادة، وبيان طُرُقِهِمْ في الدّعوة إلى الله سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء].

٣- تحذير الكافرين من الاستمرار في كفرهم، وأخذ العبرة من مصير المُكَذِّبِيْنَ السَّابِقِيْنَ لرسلهم، قال الله تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۖ وَلِلْكَٰفِرِينَ أَمْثَٰلُهَا ﴿١٠﴾﴾ [محمد].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾﴾ [يوسف].

الموضوع التاسع

٤- بيان عدل الله سبحانه وتعالى بعقوبة المكذِّبين لِرُسُلهم، قال الله تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ لَّمَّا جَآءَ أَمْرُ رَبِّكَ ۖ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [هود].

٥- إثبات رسالة النبي ﷺ وإظهار صدقه فيما أخبر في القرآن عن بعض المغيبات من أحوال الأُمم السّابقة، قال الله تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۛ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [هود].

رابعاً: حكمة تكرار القصّة في القرآن

من قصص القرآن الكريم ما لا يرد ذكره إلاّ مرّة واحدة، كقصة: لقمان، وأصحاب الكهف، ومنها ما يَرِد ذكره تكراراً في عدّة سُوَر حسب ما تدعو إلى ذكره الحاجة، ويختلف التّكرار في الطّول والقِصَر، وذكر بعض جوانب القصّة في موضع دون الآخر، ولهذا التّكرار حِكَم كثيرة نوجِزُها في الآتي:

١- بيان بلاغة القرآن الكريم وأنها في أعلى مراتبها، حيث ترد القصة في سورة (ما) ثم يتكرَّر ذكرها في سورة أخرى بأسلوب آخر، فلا يَمَلُّ الإنسان من تكرارها، بل تتجدّد في نفسه معانٍ لا تحصل له بقراءتها في المواضع الأخرى، وبالإضافة إلى اختلاف الأسلوب قد تختلف الغاية التي سِيْقَتْ القصّة من أجلها.

٢- تكرار تلك القصّة؛ لأهميتها، والتّأكيد عليها، لِتَثْبُتَ في النفوس الدروس والعبر المستفادة.

٣- بيان صدق القرآن الكريم وأنّه من عند الله، وبيان إعجازه وتحدِّيه؛ حيث تأتي هذه القَصَص متنوِّعة في أسلوبها دون تناقض في مضمونها، قال الله تعالى: ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء].

الموضوع التاسع

س١: عرِّف القَصَص في اللّغة مع الدليل.

س٢: عرِّف القَصَص في الاصطلاح مع الدّليل.

س٣: ما المراد بقَصَص القرآن؟

س٤: ما أنواع القَصَص في القرآن الكريم؟ مع ذكر مثال لكل نوع.

س٥: بيِّن نوع القَصَص التّالية:

أ) قصّة لقمان.

ب) قصة أبي لهب.

ج) قصة موسى عليه السلام.

د) قصة بني النّضير.

هـ) قصة نوح عليه السلام.

و) قصة أصحاب الكهف.

ز) قصة الذي مرّ على قرية وهي خاوية على عروشها.

ح) معركة أُحُد.

س٦: ما فوائد قَصَص القرآن؟

س٧: مثِّل لبعض قَصَص القرآن:

أ) التي تكرّر ذكرها.

ب) التي لم ترد إلا مرَّةً واحدة.

س٨: ما الحكمة من تكرار القصّة في القرآن؟

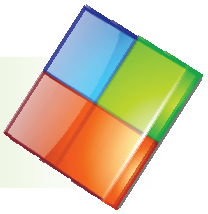

الموضوع العاشر

قواعد التفسير

أولاً: قواعـــــــد عامـــــــة.

ثانـياً: قواعـــــــد ترجيحيـــــــة.

قواعد التفسيـر

تنقسم قواعد التفسير إلى قسمين:

الأول: قواعد عامة: هي القواعد التي يصطحبها مُفَسِّرُ القرآن الكريم عند تفسير الآية.

والآخر: قواعد ترجيحية: هي القواعد التي يُعْمِلُها الـمُفَسِّرُ عند تعدد الأقوال في تفسير الآية، ليُرَجِّحَ بين الأقوال.

وهذه بعض القواعد العامة، وبعض القواعد الترجيحية.

أولاً: قواعـد عـامـة

١ - إذا ورد التفسير عن رسول الله ﷺ وجب الأخذ به.

ومثاله: لما نزلت سورة الكوثر، وقرأها النبي ﷺ على أصحابه الكرام رضي الله عنهم قال رسول الله لأصحابه رضوان الله عليهم: «أتدرون ما الكوثر؟» فقالوا: الله ورسوله أعلم، قال: «فإنه نهر وعَدَنيه ربي عزوجل، عليه خير كثير، وهو حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ...»[1][2].

(١) أخرجه: مسلم في صحيحه برقم (٩٢١) في: كتاب الصلاة، باب حجة من قال البسملة آية من أول كل سورة.

(٢) ذهب بعض أهل العلم إلى أن معنى "الكوثر": الخير الكثير، وبعضهم قال: الشفاعة، والصحيح هو ما ذكره الإمام الطبري أن الكوثر هو: "نهر في الجنة" لما ورد في الحديث الصحيح، ويعتذر لأهل العلم المفسرين بغير "النهر" الوارد في الحديث؛ أن الحديث لم يبلغهم، أو لم يصح لديهم، حيث أن بعضهم سبق عصره عصر الإمام مسلم.

٢- الجملة الاسمية تدل على الثبوت، كقوله سبحانه وتعالى:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝٢﴾ [الفاتحة]. فالآية تدل على ثبوت الحمد لله ﷻ.

٣- الجملة الفعلية تدل على التجدد، كقوله عزوجل: ﴿تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۝٢٧﴾ [آل عمران]، فالآية تدل على تجدد تعاقب الليل والنهار، والإحياء والإماتة، والرزق.

٤- التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي يفيد تحقق الوقوع، كقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ ٱلْجِبَالَ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ﴾ [الكهف: ٤٨] أي: نحشرهم.

٥- التعبير عن الماضي بصيغة المضارع يفيد تصوير الحال عند وقوعه، كقوله عزوجل: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ﴾ [هود:٤٩].

فالله سبحانه وتعالى قد سبق وأن أوحى إلى نبيه ﷺ من أنباء الغيب؛ ولكن الفعل في الآية أتى بصيغة المضارع بدلاً من صيغة الماضي ليفيد تصوير حال النبأ الوارد في الآية عند وقوعه.

٦- «إنَّ» المشددة تفيد التعليل، كقوله تعالى: ﴿وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ۝٤٦﴾ [الذاريات].

فَعِلَّةُ هلاك قوم نوحٍ هي: الفسق، أي: بسبب فسقهم أهلكهم الله ﷻ.

٧- قد يستعمل الاسم الظاهر مكان الضمير، وذلك لبيان العلة، كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ﴾ [يونس:١٥]، فلم يقل: (قالوا)، وإنما قال ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا﴾؛ لبيان العلة الباعثة على هذا القول، وهي: إنكارهم لليوم الآخر.

٨- قد يعود الضمير إلى غير مذكور؛ لوضوحه، كقوله جل شأنه:

﴿ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ ٣٩ إِنَّهُۥ لَقَوۡلُ رَسُولٖ كَرِيمٖ ٤٠ ﴾ [الحاقة]

فالضمير في ﴿إِنَّهُۥ﴾ يعود على القرآن الكريم، ولم يسبق له ذكر.

٩- قد يحذف الفاعل للعلم به، كما في قوله تعالى ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتۡ بِٱلۡحِجَابِ ٣٢﴾ [ص]، أي: حتى توارت الشمس.

١٠- من فوائد حذف المتعلق أنه يفيد العموم، كما في قوله عزوجل:

﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ٢٢ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ٢٣ ﴾ [المطففين] فلم يذكر في الآية الكريمة متعلق النظر، فيشمل: النظر إلى الله سبحانه وتعالى، والنظر إلى أهليهم في الجنة، ونظر بعضهم إلى بعض، والنظر إلى نعيم الجنة عموماً.

١١- الأصل عدم النسخ، ولا يقال بالنسخ إلا عند التعارض وعدم إمكانية الجمع.

وقد توسع بعض المفسرين في القول بالنسخ في القرآن الكريم، حتى وإن كان الجمع بين الآيات ممكناً، ولا ينبغي القول بالنسخ إلا عند تعارض النصوص، وعدم إمكان الجمع بينها.

ثانياً: قواعد ترجيحيَّة

١- إذا كان للكلمة معنى شرعي ومعنىً لغوي قُدِّمَ المعنى الشرعي، إلا إذا دلّ دليل على إرادة المعنى اللغوي.

ومثاله: قوله عزوجل: ﴿ وَلَا تُصَلِّ عَلَىٰٓ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة:٨٤]

فالصلاة في الآية تحتمل معنيين:

أحدهما: الدعاء، وهو المعنى اللغوي.

والآخر: الصلاة على الجنازة، وهو المعنى الشرعي.

فَيُحْمَلُ معنى الصلاة في الآية على المعنى الشرعي.

أما إذا ورد دليل على إرادة المعنى اللغوي فَيُحْمَلُ عليه، كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾[التوبة:١٠٣] فتحمل الصلاة هنا على المعنى اللغوي: الدعاء؛ لأنه دَلَّ دليل على ذلك، وهو حديث عبدالله بن أبي أوفى ﷺ قال: كان النبي ﷺ إذا أُتي بصدقة قوم صلى عليهم، فأتاه أبي بصدقته، فقال: «اللهم صل على آل أبي أوفى»(١).

٢- التأسيس أولى من التأكيد.

ومعنى القاعدة: أنه إذا ورد لفظان أو جملتان إحداهما تحتمل معنى واحداً، والأخرى تحتمل معنيين، أحد هذين المعنيين يؤكد معنى الجملة الأولى، والآخر يعطي معنىً آخر جديداً، فالأَوْلَى أن تُحمل على المعنى المغاير لمعنى الجملة الأولى؛ لكي تُعطي معنىً جديداً، وهو التأسيس، وهذا أولى من جعلها مؤكدةً للمعنى الأول.

(١) أخرجه: البخاري في صحيحه برقم (٥٩٩٨)في: كتاب الدعوات، باب هل يصلي على غير النبي ﷺ، ومسلم في صحيحه برقم (٢٥٤٤) في: كتاب الزكاة، باب الدعاء لمن أتى بصدقته.

ومثال ذلك: قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ۝١﴾ [محمد]

ورد في معنى "الصد" قولان: الأول: بمعنى الإعراض، والآخر بمعنى المنع.

فالأول مُؤَكِّدٌ للكفر، والآخر يعطي معنى جديداً، وهو المنع، فحمله عليه أولى.

٣- **الأصل أن يعود الضمير إلى أقرب مذكور.**

قد يحتمل عود الضمير إلى أكثر من مذكور، والأصل عود الضمير إلى أقرب مذكور ما لم تدل القرينة على غير ذلك.

ومثاله: قوله عزوجل: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ۝٩ سَوَآءٌ مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ ٱلْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِۦ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ وَسَارِبٌۢ بِٱلنَّهَارِ ۝١٠ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: ٩ - ١١] فاختلف في عود الضمير في قوله تعالى: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾،

فقال بعض المفسرين: يعود إلى الله سبحانه وتعالى؛ لقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾،

وقال آخرون: يعود إلى ﴿مَنْ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾.

وقد رجح الإمام الطبري رحمه الله تعالى عود الضمير في ﴿لَهُۥ﴾ إلى ﴿مَنْ﴾ في قوله سبحانه: ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾؛ لأن قوله: ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ﴾ أقرب إلى قوله ﴿وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍۭ بِٱلَّيْلِ﴾ منه إلى ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾ فهي لقربها منه أولى بأن تكون عائدة إليه[1].

(١) تفسير الطبري (١٣/ ٧٦).

س١: ما أقسام قواعد التفسير؟

س٢: ما المراد بالقواعد العامة في التفسير؟

س٣: ما المراد بالقواعد الترجيحية في التفسير؟

س٤: اذكر ثلاثاً من القواعد العامة في التفسير، ومَثِّل لها.

س٥: على ما تدل الجملة الاسمية؟ ومَثِّل لها.

س٦: على ما تدل الجملة الفعلية؟ ومَثِّل لها.

س٧: على ما يفيد التعبير عن المستقبل بصيغة الماضي؟ ومثل له.

س٨: على ما يفيد التعبير عن الماضي بصيغة المضارع؟ ومثل له.

س٩: ما تفيد «إنَّ» المشددة؟ ومثل لها.

س١٠: أكمل الفراغات الآتية:

أ- قد يستعمل ..... مكان ..... ، وذلك.....

ب- قد يعود الضمير إلى ..... ؛ ..... .

ج- قد يحذف الفاعل ..... ، كما في قوله تعالى ﴿ ..... ﴾، والفاعل المحذوف: ..... .

د- من فوائد حذف المتعلق ..... ، كما في قوله عزوجل ﴿ ..... ﴾.

س١٠: اذكر ثلاثاً من القواعد الترجيحية.

س١١: ما معنى "التأسيس أولى من التأكيد"؟ وضح هذه القاعدة مع ذكر المثال.

س١٢: هل الأصل النسخ أو عدم النسخ؟ ومتى يقال بالنسخ؟

أهمية علم التفسير والمنهج في دراسته

أولاً: أهمية علم التفسير:

علم التفسير له أهمية كبيرة بين العلوم الشرعية، وذلك لما يأتي:

١- لأن موضوعه القرآن الكريم الذي هو كلام الله المنزَّل على محمد ﷺ.

٢- ولأن به يُفهم خطاب الله الموجه إلى المكلفين ويتضح.

٣- ولأنه علم يُتوصل به إلى تدبر كتاب الله وفهم معانيه.

والتفسير من العلوم الكفائية، والخطاب فيه موجه لجماعة المسلمين دون تعيين، فإن قام به البعض سقط الإثم عن الآخرين، ويكمن وجوب تعلمه في أن فهم خطاب الله الموجه إلى المكلفين يتوقف عليه، ولا يتصور الامتثال لأمر الله إلا بعد بلوغ الخطاب الإلهي وفهمه، وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.

ولما كثرت التفاسير بعد عصر الصحابة والتابعين إلى عصرنا هذا وظهرت اتجاهات متعددة في التفسير بحسب مناهج وأساليب ومعتقدات أصحابها، ونصر أهل البدع والضلال بدعهم ودعوا إلى مناهجهم الضالة؛ قام الجهابذة العالمون والصيارفة الناقدون ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين من أهل البدع من الباطنية والرافضة والمعتزلة والخوارج ومن نحى نحوهم وحَذَا حذوهم، فحذروا من كتبهم وبينوا الضلال الذي فيها، ونصحوا الأمة بعدم اعتمادها والأخذ عنها خاصة صغار طلاب العلم.

وقد نصح العلماء باقتناء وقراءة كتب التفاسير المعروف أصحابها علماً وعقيدةً ومنهجاً والأخذ عنها، كتفسير ابن جرير الطبري، وتفسير ابن كثير، وتفسير البغوي، وتفسير عبدالرحمن بن سعدي، رحمهم الله أجمعين.

ثانياً: المنهج في دراسة علم التفسير[1]:

المرحلة الأولى

١- حفظ القرآن الكريم.

٢- قراءة القرآن الكريم على الوجه المأمور به، مع تدوين المُشْكِل في كراسة، وهو ما يُسَمَّى بغريب القرآن.

٣- الرجوع إلى كتابٍ في غريب القرآن، ومن أحسن ما أُلِّفَ فيه كتاب "نزهة القلوب"، لمحمد بن عُزَيْز السجستاني، ويقرأ كذلك كتاب "توفيق الرحمن في دروس القرآن"، للشيخ فيصل آل مبارك؛ لمعرفة ألفاظ القرآن، وهو كتاب مختصر، اختصره مؤلفه من ثلاثة تفاسير، هي: تفسير الطبري، وتفسير البغوي، وتفسير ابن كثير، وهو على منهج السلف.

٤- ثم يقرأ لمعرفة معاني القرآن كتاب "تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان"، للشيخ عبدالرحمن بن سعدي رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- ويفيد الطالب مما أُلِّفَ في علوم القرآن، والمناسب في هذه المرحلة، رسالة للسيوطي في أصول التفسير مستلة من كتاب "النُّقَاية"، أو "منظومة الزمزمي"، وهي نَظْمٌ لرسالة السيوطي.

المرحلة الثانية

* قراءة تفسير ابن كثير.

ومن كانت حافظته لا تُسْعِفُه على استحضار ما قرأ، فليختصر الكتاب، ثم يعرضه على من يثق بعلمه، فَيُسَدِّد له هذا المختصر، فيكون قد حَصَّل حصيلة كبيرة مما في تفسير ابن كثير من العلم والفقه.

المرحلة الثالثة

* يجمع بين كتب التفسير بالمأثور – وهي الأصل – وكتب التفسير بالرأي التي اعتنت بالصناعة اللفظية:

١- فيقرأ في تفسير البغوي أو الطبري.

٢- ينظر في:

أ- تفسير أبي السعود؛ لعنايته بالمباحث البلاغية.

ب- تفسير أبي حيان؛ لعنايته بالمباحث النحوية والصرفية.

٣- ينظر في العلوم الأخرى التي تُعِينُ على فهم القرآنِ، وأحكام القرآن، ككتاب "أحكام القرآن"، للجصاص، وكتاب "الجامع لأحكام القرآن"، للقرطبي.

والحمد لله رب العالمين

---

(١) من محاضرة مُسَجَّلَة بعنوان: "المنهجية في قراءة الكتب"، للشيخ عبدالكريم الخضير – وفقه الله –، عضو هيئة كبار العلماء، ويُنصح بسماعها لأهميتها.

إضاءة علمية

١- أســاليــب التفسيــر .

٢- مظــانُّ علــم أصول التفسيـر.

أساليب التفسير

ينقسم التفسير من حيث الأسلوب إلى أربعة أقسام:

١- التفسير التحليلي.
٢- التفسير الإجمالي.
٣- التفسير المقارن.
٤- التفسير الموضوعي.

وإليك حديثاً موجزاً عن هذه الأقسام:

١) التفسير التحليلي:

هو: تحليل كل آية تحليلاً مفصلاً، والتعرض للموضوعات المختلفة، في العقيدة، والقراءات، وأسباب النزول، والأحكام الفقهية، والنحو، والبلاغة.

ومن أمثلته: تفسير البغوي رَحِمَهُ اللَّهُ «معالم التنزيل».

وقد اتجه بعض المفسرين إلى تخصيص مصنفاتهم بتحليل جانب معين من العلم، من ذلك:

١) التفسير الفقهي:

بحث بعض المفسرين الأحكام الفقهية من خلال التفسير، فكان تأليفهم في التفسير الفقهي على نوعين:

الأول: تفسير القرآن الكريم كاملاً، مع التركيز على الأحكام الفقهية.

ومن أمثلة ذلك: كتاب «الجامع لأحكام القرآن» للقرطبي رَحِمَهُ اللَّهُ.

والآخر: تفسير القرآن الكريم بالتعرض للمسائل الفقهية خاصة.

ومن أمثلة ذلك: كتاب «أحكام القرآن» للجصاص رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢) التفسير اللغوي:

هو: تفسير ألفاظ القرآن الكريم من خلال اللغة العربية.

ومن أمثلة ذلك: كتاب «معاني القرآن» للفراء رحمه الله.

٣) التفسير النحوي:

هو: تفسير يُرَكِّزُ فيه المؤلف على إعراب القرآن الكريم.

سواء فسر القرآن الكريم كاملاً، مع التركيز على مسائل النحو كتفسير «البحر المحيط» لأبي حيان الأندلسي رحمه الله.

أو أفرد إعراب القرآن الكريم بالتأليف كـ«إعراب القرآن» للنحاس رحمه الله.

٢) التفسير الإجمالي:

هو: تقديم المعنى الإجمالي للآيات، دون التعرض للمسائل التفصيلية في الفقه، أو اللغة.

ومن أمثلته: «تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان» للسعدي رحمه الله.

٣) التفسير المُقَارن:

هو: إجراء مقارنات بين عدد من المفسرين، وبيان وجوه الاختلاف بينهم.

ومن أمثلته: تفسير الإمام الطبري رحمه الله «جامع البيان عن تأويل آي القرآن».

٤) التفسير الموضوعي:

هو: جمع الآيات المتفرقة في سور القرآن الكريم، المتعلقة بالموضوع الواحد، وتفسيرها حسب مقاصد القرآن الكريم.

ومن أمثلته: «كلمة الحق في القرآن الكريم» للشيخ محمد عبدالرحمن الراوي، و«تَدَبُّر سورة الفرقان في وحدة موضوع» للشيخ عبدالرحمن الميداني.

تنبيهان:

١- لا يمكن حصر تصنيف كتب التفاسير كلها ضمن الأقسام السابقة.

٢- العبرة في الأسلوب الغالب، فيمكن اعتبار تفسير الإمام الطبري رحمه الله ضمن التفسير التحليلي، أو ضمن التفسير المقارن.

معاجم خدمت القرآن الكريم

١- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، لفؤاد عبدالباقي.

٢- المعجم المفصل في إعراب القرآن الكريم،

٣- المعجم الموضوعي للقرآن الكريم،

مظانّ علم أصول التفسـير

يمكن لطالب العلم أن يجد الحديث عن أصول التفسـير فيما يلي من المصنفات:

أولاً: الكتب المصنفة في أصول التفسـير، ومنها:

١- مقدمة في أصول التفسـير، لشـيخ الإسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢- الفوز الكبير في أصول التفسـير، للشيخ أحمد بن عبدالرحيم الدهلوي (ت١١٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٣- القواعد الحسان لتفسـير القرآن، للشـيخ عبدالرحمن بن ناصر السعدي (ت١٣٧٦هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٤- التفسـير والمفسـرون، د. محمد حسـين الذهبي (ت١٣٩٨هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٥- أصول التفسـير وقواعده، للشـيخ خالد بن عبدالرحمن العك (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٦- فصول في أصول التفسـير، د. مساعد بن سليمان بن ناصـر الطيار.

٧- بحوث في أصول التفسـير، د. محمد بن لطفي الصَبَّاغ.

٨- قواعد التفسـير جمعاً ودراسة، د. خالد بن عثمان السبت.

٩- بحوث في أصول التفسـير ومناهجه، د. فهد بن عبدالرحمن الرومي.

١٠- موجز في علوم القرآن وأصول التفسـير، د. عبدالله بن محمد سلقيني.

١١- مفاتيح التفسـير، د. أحمد بن سعد الخطيب.

١٢- قواعد الترجيح عند المفسـرين، للشيخ حسن بن علي بن حسين الحربي.

ثانياً: في مقدمات كتب التفسـير

يذكر بعض المفسـرين قواعد مهمة في أصول التفسـير.

ومن أشهرها مقدمة تفسـير «التحرير والتنوير» لابن عاشور (ت١٣٩٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

ثالثاً: في كتب علوم القرآن الكريم

يوجد في بعض مصنفات علوم القرآن الكريم مباحث متعلقة بأصول التفسـير.

ومن أشهر المصنفات في ذلك:

١ – البرهان في علوم القرآن، للزركشـي (ت٧٩٤هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ – الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت٩١١هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ – مباحث في علوم القرآن، لمناع القطان (ت١٤٢٠هـ) رَحِمَهُ اللَّهُ.

رابعاً: في كتب التفسير

يستند بعض المفسـرين في اختيار أقوالهم إلى قواعد وأصول.

ومن أشهر هذه الكتـب: تفسـيـر الطـبري رَحِمَهُ اللَّهُ، فهـو يـورد الأقـوال المتعـددة في الآيـة، ثم يقول: "والأولى قول من قال كذا وكذا، وذلك لأن ....."

فيذكر القاعدة التي استند إليها في ترجيحه.

والحمـد لله رب العالمـيـن

نسأل الله لك التوفيق والنجاح .

انتهى مقرر الفصل الدراسي الثاني

تنسيق وإخراج دار الحديث المدنية